

مجمع الأمثال

2038 - أَشَامٌ مِّن مَّنْ شَمٍ .

ويقال " أَشَامٌ مِّنْ عِطْرٍ مَّنْ شَمٍ " .

وقد اختلف الرواة في لفظ هذا الاسم ومعناه وفي اشتقاقه وفي سبب المثل .

فاما اختلاف لفظه فإنه يقال : مَن شَمٍ ومَن شَمٍ ومَن شَمٍ .

وأما اختلاف معناه فإن أبا عمرو بن العلاء زعم أن المَن شَمٍ الشرُّ بعينه وزعم آخرون

أنه شيء يكون في سُنْدِلٍ العطر يسميه العطارون قرون السنبل وهو سم ساعة قالوا : وهو

البيش وقال بعضهم : إن المنشم ثمرة سوداء منتنة وزعم قوم أن منشم اسم امرأة .

وأما اختلاف اشتقاقه فقالوا : إن مَن شَمٍ اسمٌ موضوع كسائر الأسماء الأعلام وقال آخرون :

مَن شَمٍ اسمٌ وفعل جعل اسماءً واحداً وكان الأصل مَن شَمٍ فحذفوا الميم الثانية من

شَمٍ وجعلوا الأولى حرف إعراب وقال آخرون : هو من نشم إذا بدأ يقال " نشم في كذا " إذا

أخذ فيه يقال ذلك في الشر دون الخير وفي الحديث " لما نشم الناس في عثمان " أي طعنوا

فيه فأما مَن رواه مَن شَمٍ فإنه يجعله اسماً مشتقاً من الشؤم .

وأما اختلاف سبب المثل فإنما هو في قول مَن زعم أن منشم اسم امرأة وهو أن بعضهم يقول

: كانت مَن شَمٍ عطارةً تباع الطيب فكانوا إذا قَصَدُوا الحربَ غَمَسُوا أيديهم في

طيبها وتحالفوا عليه بأن يستमितوا في تلك الحرب ولا يُؤَلَّسُوا أو يُقْتَلُوا فكانوا إذا

دخلوا الحربَ بطيب تلك المرأة يقول الناس : قد دَقُّوا بينهم عِطْرَ مَن شَمٍ فلما كثر

منهم هذا القول سار مثلاً فمن تمثّل به زهير بن أبي سلمى حيث يقول : [ص 382] .

تَدَارَكْتُمَا عَيْسَاءَ وَذُبَيْدَانَ بَعْدَ مَا ... تَفْلَانُوا وَدَقُّوا بَيْدَهُمُ

عِطْرَ مَن شَمٍ .

وزعم بعضهم أن مَن شَمٍ كانت امرأة تباع الحَنُوطَ وإنما سموا حنوطها عطراً في قولهم

" قد دَقُوا بينهم عطر منشم " لأنهم أرادوا طيبَ الموتى . وزعم الذين قالوا : إن اشتقاق

هذا الاسم إنما هو عطر مَن شَمٍ أنها كانت امرأة يقال لها " خفرة " تباع الطيب فورد

بعضُ أحياء العرب عليها فأخذوا طيبها وفَصَحُوهَا فلحقها قومُها ووضعوا السيفَ في أولئك

وقالوا : اقتلوا مَن شَمٍ أي من شَمٍ من طيبها . وزعم آخرون أنه سار هذا المثل في

حَلِيمَةِ أعني قولهم : " قد دَقُّوا بينهم عطر منشم " قالوا : ويومٌ حليلة هو اليوم

الذي سار به المثل فقليل : " ما يَوْمُ حَلِيمَةِ بَرْسَرٍ " لأن فيه كانت الحرب بين الحارث

بن أبي شمر ملك الشام وبين المنذر بن المنذر بن امرء القيس ملك العراق وإنما أُضيف هذا

اليوم إلى حليلة لأنها أخرجت إلى المعركة مَرَاكِنَ من الطيب فكانت تُطَيِّبُ به الداخلين في الحربِ فقاتلوا من أجل ذلك حتى تفانوا وزعم آخرون أن منشم امرأة كان دخل بها زوجها فنافرته فدقَّ أنفها بفِهْرٍ فخرجت إلى مُدَمَّاةٍ فقيل لها : بئس ما عَطَّركَ به زوجُك فذهبت مثلاً .

وقال ابن السكيت العربُ تكنى عن الحرب بثلاثة أشياء : أحده عِطْرُ مَنْدُشِمٍ والثاني : ثَوْبُ محاربٍ والثالث : برد فاخر ثم حكى في تفسير عطر منشم قولَ الأصمعي وقال في " ثوب محارب " إنه كان رجلاً من قيس عَيْلَانَ يتخذ الدروع والدرعُ ثوبُ الحربِ وكان مَنْ أراد أن يشهد حرباً اشترى درعاً وأما " برد فاخر " فإنه كان رجلاً من تميم وهو أول من لبس البرد المَوْشِيَّ فيهم وهو أيضاً كناية عن الدرع فصار جميعُ ذلك كنايةً عن الحرب